في القناني واشربهُ الى ان تهطل الامطار غاية فاملأ آنيتي منها واحتفظها الى حين الحاجة اليها. ومسكت طيوراً كثيرة أكشت اربط في رقابها قطعاً من القصب بعد ان اكتب فيها بمسمار الي على جزيرة رملية قفراء في عرض البحر واستغيث بكل من تقع تلك الصفيحة في يدهِ. وعلمت بعد ذلك ان طائراً منها أمسك في غربي استراليا ولكني لم استفد منهُ شيئاً

وبعد ان مرَّ عليَّ في الجزيرة اكثر من سنة حلت حلماً طابت لهُ نفسي وسمحت وانا في الحلم منادياً يناديني بصوت مألوف قائلاً انا معك لا تخف ستعود سالماً. فنهضت حالاً وانا واثق اني سمعت صوتاً حقيقياً وان صاحب هذا الصوت قريب مني فجعلت افتش عنهُ في الكوخ وما حولهُ. ولما لم اجد احداً عدت الى فراشي وقد رسخ في نفسي اني سأنجو من تلك الجزيرة عاجلاً او آجلاً

وبعد ان مرَّت عليَّ سنتان سمعت الكلب ينبح ذات يوم وبادر اليَّ وكأن لسان حالهِ يدعوني لاتبعهُ فاخذت عجلاتي بيدي وتبعتهُ ووقفت حيث وقف ونظرت الى البحر واذا بشيءٍ اسود تتقاذفهُ الامواج ثم تحققتهُ فاذا هو قارب وفيهِ اناس كثيرون مطرحون عليهِ

ستأتي البقية

اعتراض على علاج السل

ما انتشرت المقالة التي لخَّصناها في الجزء الماضي عن علاج السل الثاني بواسطة الطعام الكثير والراحة والهواء النقي حتى تصدَّى علماء الطب لانتقادها وفي جملتهم الدكتور كرغهل رئيس الاطباء في مستشفى فنتور ببلاد الانكليز فانهُ كتب مقالة مسهبة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية ذكر فيها بعض اساليب العلاج التي عولج بها داء السل من قديم الزمان. ويظهر لنا انهُ اثبت الطريقة المشار اليها وهو يقصد اضعاف حجة اصحابها. ولا عبرة بما اوردهُ من اختلافهم في بعض التفاصيل كقول بعضهم ان مشي المسلول يجب ان يكون صعوداً وقول الآخر انهُ يجب ان يكون نزولاً لان هذا الاختلاف لا يمس جوهر الطريقة. ولكنهُ اورد من احدث ما كتبهُ الاطباء القائلون بها شواهد كثيرة على انهم لا يقتصرون في معالجة السل على الطعام الكثير والراحة والهواء النقي بل يعالجون اعراضهُ المختلفة بما يناسبها من طرق العلاج المعروفة وهو مصيب في ذلك. قال وفائدة الهواء المطلق للمسلولين معروفة من ايام بقراط ابي الطب فانهُ اشار على المسلولين بالسكن في الاماكن التي تسهل عليهم فيها الاقامة في الهواء

المطلق وبعث بليليوس اثنين من عتقائه المسلولين الى الجبال لينتفعوا من نور الشمس وهواء اشجار الارز . وهي الطريقة التي اشار بها جاليتوس واشار معه بشرب الكثير من اللبن

وقد فضل الشيخ الرئيس ابن سينا تدبير غذاء المسلولين واشار بان يزاد اللبن في طعامهم رويداً رويداً كأنه يعتد عليه لشفائهم وقال ان يسقى المسلول في اليوم الاول نصف سكرجة من اللبن وفي اليوم الثاني ضعف ذلك فان كانت الطبيعة امتسكت في اليوم الاول فاجعل في ما يسقى اليوم الثاني شيئاً من السكر وافعل في اليوم الثالث ما فعلته في اليوم الاول فان لم تلن الطبيعة في اليوم الثالث وحصرصاً اذا كانت لم تلن الى الثالث فاسقه سكرجتين من اللبن مع دانقين من الخ الهندي ومن الشاسنج (اي الشا) وزن نصف درهم الى درهم ونصف ولا يزال يسقى اللبن كل يوم يزيد نصف سكرجة فاذا بلغت السادس ولم تجب الطبيعة اخذت من اللبن ثلاث سكرجات وخلطت به سكراً ومخاً ودهن اللوز والشاسنج فان اجابت فوق ثلاث تجالس فلا تحنط بعده مع اللبن شيئاً وانقص من اللبن . وبالجملة يجب ان لا تزيد الطبيعة في اليوم والليلة على ثلاث ولا تنقص عن مرتين فان انتفع بذلك فاسقه ثلاثة اسابيع " واشار بسقي لبن الاتن وقال ان الاجود فيها ما كان من دابة ترعى مواضع فيها حشائش ملطفة منقية مع قبض وتجفيف مثل الافسنتين وغيره والشيح والقيصوم والجعدة والعليق " ثم عدد انواع الطعام وكأن الغرض الذي يرمي اليه فيها كلها هو تسمين المسلول

ولقد احسن الدكتور كوغهل حيث قال ان الاطباء اشاروا في كل زمان ومكان بهذه الوسائل لتدبير المسلولين ولشفائهم ايضاً ولاسيما بعد ان عُرفت حقيقة هذا الداء . وان الاستاذ هيوز بنت من اساتذة ايدنبرج والدكتور هنري بنت والدكتور ونيس والدكتور مكرمك مالوا الى ذلك وقالوا كلهم بان يعالج المسل بالتدابير الصحية . واول من وضع قوانين المعالجة بالطعام الكثير والهواء النقي هو الدكتور برهمر وانشأ مستشفى لذلك سنة ١٨٥٤

لكن الدكتور كوغهل ذكر بعد ذلك عدد الذين شفوا من داء السل في اشهر المستشفيات التي تعتمد على هذه التدابير الصحية فاذا هم قليلون لا يزيدون على ١٣ او ١٤ في المئة من الذين استشفوا فيها . وفي مستشفى نوردراخ نفسه لا يزيدون على ٣٠ في المئة من الذين دخلوه لكن الذين استفادوا فيه بلغوا ٦٥ في المئة . وجملة الذين شفوا فيه والذين استفادوا ٩٥ في المئة فكأن الكاتب الذي خطأ مقالته في الجزء الماضي عدّ الذين استفادوا مع الذين شفوا تماماً . ثم قال الدكتور كوغهل ان الامتحان في المستشفى الوطني الملكي ببلاد الانكليز اثبت ان الطعام الكثير قد يضرّ المسلول ولاسيما اذا كان السل حاداً واذا سمن اولاً يعود

فيضعف سريعاً ويصاب بسوء الهضم . ثم علل كيفية ظهور السل وفائدة التغذية فيه على نفس الاسلوب الذي عللنا به نحن فائدة التغذية في الجزء الماضي قال " تجد في حديقة نجماً من الورد مزروعة في ارض واحدة على اسلوب واحد ولا يمضي وقت طويل حتى تجد نجماً منها قد ضعف وذبل . ولدى البحث تجد عليه بعض الحشرات مما لا تجده على غيره واذا نزعتها عنه وتركته مدة عادت اليه من نفسها من غير ان تصيب غيره كأنها لا تعيش الا على الورد الضعيف . ثم اذا نزعت ما يظله حتى يكثر عليه نور الشمس ويتخلل الهواء اغصانه وحرثت ارضه واضفت اليها سماداً حتى تقوى جذوره ويزيد نموه لم تعد تلك الحشرات تسطو عليه . وعلى مثل هذا الاسلوب تكون عدوى السل ويكون الشفاء منه " وقال انه ذكر هذا التعليل في المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد في مدينة وشنطون عاصمة اميركا سنة ١٨٨٧ . واتبع ذلك بنصائح كبيرة الفائدة خلاصتها ان يعتني المسلول في مصحة خاصة فيها مذرب السليفي او نحوه من المواد المميتة لجراثيم السل ولا بد من ان يكون لها سدادة تسد بها وان تفرغ مرتين كل يوم ويحرق ما فيها وتغسل بماء غالٍ . ولا بد من النظافة التامة فيغسل بدن المسلول كله في الصباح بماء فاتر ويمسح في الماء بأسفنجة مبلولة بماء بارد او فاتر وتغسل يداه جيداً قبل الطعام ويحلق شعر وجهه ويقص شعر رأسه او يحلق وتغير ثيابه وملاءات فراشه كل يوم وترضع في الشمس وتعقم قبلما تغسل ولا يجوز للمنزل ان يقبل احداً او ان يقبله احد في غير ولا ان ياكل مع سليم على مائدة واحدة . ولا ان تغسل ادوات اكله مع ادوات اكل غيره . ويجب ان ينام في غرفة وحده تترك كواها مفتوحة وتحفظ حرارته بزيادة الدثار وبجعله من الريش الذي يحفظ الحرارة . ولا يكون في الغرفة التي ينام فيها ستائر ولا على ارضها بسط كثيرة

وعلى رجال الحكومة ان يبذلوا الجهد في منع انتشار هذا الداء الخبيث بتطهير البيوت التي يحدث فيها وبتعليم الاولاد في المدارس كيفية اتقائه . ومنع المسلولين من البصق في الاماكن العمومية والمركبات والمخازن وكل الاماكن التي يتردد الناس عليها . وفصل المسلولين عن غيرهم من المرضى في كل المستشفيات وانشاء مستشفيات خاصة بمرض السل في اماكن طيبة الهواء . ويكون بعضها لمعالجة الذين داؤهم خفيف وبعضها لمعالجة الذين داؤهم عقام . ومنع بيع اللبن الذي لم يعقم الا اذا ثبت انه من مواشٍ غير مصابة بالسل

فاذا روعيت هذه النصائح قلّ انتشار هذا الداء وخفت وطأته عن العباد وسهل استئصاله